قالت : « حالها ؟ من ؟ »

قلت : « الدموازيل إيلين ؟ »

قالت : « الدموازيل . . . ؟ »

قلت : « آه . . . بنتك . . . أليست بنتك ؟ »

فقالت : « بنتي ؟ عن أي شيء تتكلم ؟ »

فتشجعت وسألت : « أليس هذا بيت الدموازيل إيلين ؟ معذرة إذا كنت مخطئاً ! »

قالت : « بيت الدموازيل ايلين ؟ ماذا جرى لعقلك ؟ من أنت ؟ إنها خادمة هنا ! »

فأحسست أنه لم تبق لي قدرة على المضي في هذا الحوار ، فاعتذرت لها مرة أخرى ، وفررت

* * *

وصرت في الطريق ، فأخرجت المنديل ، وأقبلت على وجهي أمسح العرق المتصبب عنه في الشتاء ، وإذا بالفتاة تقول بأرخم من صوتها الأول :

« سعيدة . . . هذا بوبي »

ومدت لي يديها به ، فلم أتناوله ، وتركته على كفيها وسألتها :

« هل أنت إيلين ؟ قولي بسرعة ! »

فقالت وهي متعجبة : « إيلين ؟ كلا . . . إني . . . »

فقاطعتها : « لاتقولي شيئاً . . . . هذا حسبي . . . . بكفي أنك لست إيلين . »

قالت : « ولكني لا أفهم . . . . »

قلت : « ستفهمين كل شيء . . . بعد أن أتنفس وأشكر الله »

ثم قصصت عليها الحكاية ، فضحكت ، ولما سكنت الضجة ، واستطاعت أن تتكلم أخبرتني أني غلطت ، وأن هذا مسكن جيران ، وأن كلبهم كان قد ضاع ، فرده عليهم بعضهم ، وأن هذه السيدة الضخمة لابد أن تكون قد استرابت بي ، وشكت في أمري ، لأنها تعرف الذي أعاد الكلب ، ففهمتُ السبب فيما بدا منها من الجفوة ، ولماذا تركتني واقفاً على عتبة الباب وأبت أن تدعوني الى الدخول

فقلت : « إذن ناوليني بوبي . . . . »

وحملته عنها وصعدت معها الى أمها . . .

وضحكنا كثيراً في ذلك المساء ، ولا أحتاج أن أقول إني نسيت صديقي وعشاءه . . .

ابراهيم عبد القادر المازني

النزاع بين ايران والعراق

للأستاذ محمد عبد الله عنان

كان مما عرض على عصبة الأمم في دورتها الأخيرة الخلاف بين إيران[1] والعراق على مسألة الحدود ؛ ولكن مجلس العصبة لم يشأ كعادته أن يبادر الى درس خلاف يخشى أن يحول تعقيده وخطورة العوامل والاتجاهات المتصلة به الى فشل العصبة في بحثه باستقلال ونزاهة ؛ ولهذا آثر بعد بحث المسائل الشكلية أن يرجئه الى دورة أخرى عسى أن يوفق الفريقان المتنازعان الى تسويته بمفاوضات مباشرة ، فينجو المجلس بذلك من الحرج والتعرض الى فشل يزيد في ضعف العصبة واضمحلال هيبتها

ومما يبعث الى أشد الأسف أن ينشب مثل هذا الخلاف بين دولتين شرقيتين كإيران والعراق تربطهما صلات تاريخية قديمة ترجع الى عصور وآماد بعيدة ، وتجمع بينهما مصالح مشتركة اقتصادية وسياسية وعسكرية ، ويضاعف هذا الأسف ألا تستطيع الدولتان الشقيقتان حسم هذا الخلاف بالتفاهم المباشر ، وأن تضطرا الى عرضه على هيئة دولية دلت سوابقها وأعمالها في بحث المسائل الشرقية على أنها لاتملك بحثها دائماً بحرية ونزاهة ، وأنها تتأثر غالباً بالنفوذ الأقوى . وفي هذا الخلاف ، على رغم قيامه بين دولتين شرقيتين ، مايهم بعض الدول الغربية ذات المصالح والنفوذ

والخلاف الايراني العراقي قديم يتناول علائق الدولتين منذ ظهور العراق في الوجود كوحدة سياسية خاصة ، أعني منذ خاتمة الحرب الكبرى ؛ وقد كان من نتائجه أن لبثت إيران مدى أعوام طويلة تصر على عدم الاعتراف بالعراق الجديدة ، ولم تعترف بها إلا في سنة ١٩٢٩ نزولاً على سعي السياسة البريطانية . وإذا قلنا باضطراب العلائق بين إيران والعراق في تلك الفترة ، فمعناه اضطراب العلائق بين إيران وبريطانيا العظمى التي كانت يومئذ تسيطر على أقدار العراق وتتولى توجيه علائقه الخارجية ،

(١) لم يبق لنا أن نستعمل بعد كلمة «فارس» بعد أن صدر قانون خاص باستبدالها بكلمة «إيران»

وقد كان يرجع أحياناً الى أسباب خارجة عن العراق ذاته ، كالخلاف بين إيران وانكلترا على مسألة البحرين ، وأحياناً الى أسباب تتعلق بالعراق مباشرة كالخلاف على الحدود ، واقتحامها بين حين وآخر من بعض رعايا هذا الفريق أو ذاك ، أو على بعض المسائل التجارية وغيرها . ولما حصل العراق على استقلاله بعقد المعاهدة العراقية الانكليزية فى صيف ســـنة ١٩٣٠ سعى الى التفاهم مع جارته ، وانتهت جهود الفريقين فى ذلك السبيل الى شىء من النجاح ، وقام المغفورله الملك فيصل بزيارة رسمية الى طهران ، وكان من نتائجها أن زاد التقرب بين الدولتين وسويت بينهما مسائل كثيرة ، ولـكن الخلاف على الحدود بقى على حاله ، والظاهر أن إيران كانت تنتظر لاثارته فرصة ملائمة

ويقع الخلاف الحاضر بين الدولتين على الحدود الايرانيـة العراقية مما يلى شط العرب فى الجهة الجنوبية الغربية بالنسبة لايران ، والجنوبية الشرقية بالنسبة للعراق . ومعروف أن شط العرب هو الاسم الذى يطلق على المجرى المشترك الذى يندمج فيه دجلة والفرات قبل مصبهما فى الخليج الفارسى بنحو مائة ميل ، وعليه تقع مدينة البصرة . وتبدأ الحدود الايرانية العراقية من الخليج الفارسى شرق شط العرب (بالنسبة لايران) متجهة نحو الشمال بمحاذاة شط العرب وعلى قيد بضعة أميال منه ، ولا تتسع هذه الشقة الضيقة بين شط العرب والحدود الايرانيـة إلا عندما تحاذى البصرة تقريباً ، وتستمر الحدود شمالا محاذية لنهر دجلة وتتسع تدريجياً حتى يصير بينها وبين بغداد نحو سبعين ميلاً . وموضع الخلاف الحالى من الحدود هو الجزء الذى يحاذى شط العرب شرقاً ويفصل بين إيران وشط العرب ، فان حكومة إيران تطالب به وتقول إن الحدود الطبيعية لايران يجب أن تكون هى شط العرب ، ويجب أن تضع إيران يدها على الضفة الأخرى من النهر لتستطيع أن تعمل على تأمين حقوقها فى حرية الملاحة فيه ، ولـكن العراق تعارض هذه الدعوى لأن الحدود الحـالية بينها وبين إيران والتى تضع بمقتضاها يدها على شط العرب والشقة الواقعة بينه وبين الحدود الايرانية ، إنما قررت باتفاق عقد بين فارس والدولة العثمانية سنة ١٩١٣ وقت أن كانت العراق جزءاً من تركيا ، وقد تلقت العراق حدودها الحالية بمقتضى هـذا الاتفاق ، فهى لاتستطيع أن تتخلى عن شىء من أرضها والواقع أن هذه الشقة التى تطالب بها إيران ذات أهمية عسكرية واقتصادية خطيرة ، واستيلاء إيران عليها يجعلها إلى جانب العراق سيدة الملاحة فى شط العرب ، ويهدد مركز البصرة ثغر العراق ومعقله الجنوبى ؛ وللبصرة أهميـة عسكرية خاصة بالنسبة للدفاع عن العراق

أما حجة إيران فى المطالبة بهذه البقعة فهى أن الاتفاق الذى عقدته فى شأن الحدود مع الدولة العثمانية سنة ١٩١٣ باطل لأنه لم يعقد فى جو من الحرية ، ولأنه لم يبرم لا فى تركيا ولا فى إيران ، وأن دلالة بطلانه هو أن القسم الشمالى من الحدود الايرانيـة التركية القديمة ، وهو الذى يفصل اليوم بين إيران والجمهورية التركية قد رسم وعـدل باتفاق جديد بين الدولتين باعتبار أن التخطيط القديم باطل لايعول عليه ؛ هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان مقتضيات عملية ودولية توجب أن يكون شط العرب هو الحد الفاصل بين الدولتين ؛ وتلقى إيران تبعـة الخلاف على العراق ، وتقول إنها لم يسعها حين التجأ العراق إلى عصبة الأمم إلا أن تقابلها أمام مجلس العصبة راجية أن تتمكن العصبة من بحث المسألة بما يحسم الخلاف ويضع الأمور فى نصابها ؛ وهو مايدل على أن إيران لم تـكن راغبـة فى طرح الموضوع على عصبة الأمم (١)

ويلوح لنا أن الأسباب التى تستند إليها وجهة النظر الايرانية مما يصعب قبوله ، لأن القول ببطلان معاهدة قائمة عقدت على أساس اتفاقات سابقة وقد نفذت نصوصها بالفعل ، لايسوغ من الوجهة القانونية ؛ ولو جاز أن تفسخ المعاهدات برأى فريق واحد من المتعاقدين على نحو ماتقدم إيران ، لما بقى للمعاهدات الدولية أية قيمة ؛ وأما كون الحدود الشمالية عدلت مع تركيا الجمهورية ، فذلك يرجع إلى اتفاق الفريقين ؛ وليس هنالك مايمنع أن يعقد مثل هـذا الاتفاق بين إيران والعراق إذا ارتضت كل منهما عقده . ومشاكل الحدود تقوم فى الأغلب على اعتبارات قومية ، كأن يكون سكان البقعة المطالب بضمها من نفس جنسية الأمة المطالبة ، وأن يعربوا عن رغبتهم فى الانضمام إليها بصورة

(١) لخصنا وجهة النظر الايرانية طبقاً للبيان الذى أذاعه سعادة وزير إيران المفوض بمصر فى جريدة الأهرام بعددها الصادر فى ٣١ يناير

عملية ، فهل تستطيع إيران مثلاً أن تقول إن سكان الشقة التى تطالب بها أو أن أغلبهم ينتمون إلى الجنسية الايرانيــة ؟ وهل يطالب هؤلاء السكان بالانفصال عن العراق والانضمام إلى إيران ؟ هذا مالم تستطع أن تعرضه إيران ، ولو استطاعت لكان لها سنداً قوياً معقولاً

وأما عن طرح النزاع على عصبة الأمم ، فان العراق هى التى لجأت إلى هذه الخطوة ، وهو مالم تكن ترغبه إيران ؛ والفريقان المتنازعان من أعضاء العصبة ، وإيران بنوع خاص من أقدم أعضائها ؛ وليس فى الواقع ما يؤخذ على العراق فى مسلكها ، لأنهـا تصرفت طبقاً لما ينص عليه ميثاق العصبة صراحة فى مادتيه الثانية عشرة والثالثةعشرة ؛ إذ تنص الأولى على « أنه إذا ثار بين أعضاء العصبة خلاف قد يجر إلى قطع العلائق ، فانهم يطرحونه إلى إجراءات التحكيم أو أمام مجلس العصبة » وتنص الثانية على « أنه إذا ثار بين أعضاء العصبة خلاف يمكن تسويته بالتحكيم ؛ فانه إذا لم يمكن تسويته بطريق المفاوضات السياسية ، فانه يطرح برمته إلى التحكيم ؛ ومن أنواع هـذا الخلاف الذى يمكن حله بطريق التحكيم الاختلاف على تفسير معاهدة ، أو على أى نقطة تتعلق بالقانون الدولى ... الخ » : ولـكن الذى نعرفه من موقف إيران أمام العصبة هو أنها تأبى قبول التحكيم أو بعبارة أخرى الاختصام إلى محكمة العدل الدولية ، بحجة أن دستورها الأساسى لا يسمح بذلك ، وأنهـا تصر على بطلان المعاهدة المعقودة ، فالمسألة بالنسبة إليهـا ليست خلافاً على تفسيرها ؛ ولـكنها لا تأبى المثول لدى مجلس العصبة ، لـكى يبحث المجلس هذا الخلاف ويحاول أن يضع حداً له ؛ ومتى أتمت العصبة بحث الخلاف ، فان إيران تقوم عندئذ بمفاوضات مباشرة مع العراق لتسوية النزاع وحسمه بصورة عملية (١)

ومع أنا نرجو أن توفق الدولتان إلى حسم هـذا الخلاف الخطير سواء على يد مجلس العصبة ، أو بطريق المفاوضات المباشرة ، فانا لسنا نعلق كبير أمل على مجهود العصبة فى هذا الشأن ؛ بل يلوح لنا أن تدخل العصبة لم يكن مرغوباً فيه ، لأن سوابق العصبة فى نظرها وبحثها للمسائل الشرقية لا تشجع على حسن الظن بها خصوصاً إذا كان الأمر مما يتصل بنفوذ إحدى الدول الـكبرى ، وقد أبدت عصبة الأمم أنها فى بحث المسائل الشرقية تتأثر دائماً بمـا يحيط بها من مطامع ومصالح غربية ، وأقرب شاهد على ذلك ، مسألة اعتداء إيطاليا على الحبشة وإغارتها على أراضيها بنية ظاهرة فى الغزو والاستعمار ؛ ومع ذلك فقد أبدت عصبة الأمم حين أرادت أن تلتجىء الحبشة إليها فتوراً ورغبة ظاهرة فى التنحى عن بحث هذا النزاع ، لأن إيطاليا لم ترغب فى بحثه على يد عصبة الأمم . ولن يتغير اعتقادنا فى العصبة بالنسبة لموقفها من النزاع الايرانى العراق ، بغض النظر عن ظروفه الخاصة ، فاعتقادنا دائماً أنها لا تستطيع معالجة هذه المسائل بروح من النزاهة والاستقلال

نرجو إذن أن يحسم الخلاف بين الدولتين الشقيقتين بالحسنى والاتفاق المباشر ، خصوصاً وأن انكلترا من جهة أخرى تعلق أهمية خاصة على سلامة هذه البقعة من الأراضى العراقية . ذلك أن البصرة استثنيت من نصوص المعاهدة العراقية الانكليزية فيما يتعلق بالجلاء وبها قاعدة جوية عسكرية بريطانية هى إحدى قواعد الطريق الامبراطورى ، وإيران من جانبها تتوجس من السياسة البريطانية فى شبه جزيرة العرب ، وتخشى أن يكون لها بما تنشئه من المطارات الحربية فيما وراء الفرات (تنفيذاً للمعاهدة العراقية الانكليزية) غايات أخرى غير تأمين المواصلات الامبراطورية . والعلائق بين إيران وانكلترا ليست على ما يرام ، وهنالك عدة مسائل معلقة بين البلدين . ومنذ سنة ١٩٢٢ ترتبط إيران والسوفييت بمعاهدة دفاعية هجومية ، وهى موجهة إلى إنكلترا بلا ريب ، فاذا استطاعت إيران بالضغط على العراق أن تدفع حدودها إلى شط العرب ، فانها تكسب بهذا التعديل مزايا عسكرية خطيرة . وعلى هذا فمن صالح إيران والعراق أن تعمل كل منهما لحسم الخلاف تواً حتى لا تدع سبيلاً إلى التدخل الأجنبى ، وعسى أن يكون فى استئناف المفاوضات أخيراً فى رومة بين مندوبى العراق وإيران مما يؤذن بقرب التفاهم والوئام بين الجارتين الشقيقتين

محمد عبد الله عنان
المحامى

(١) راجع بيان وزير إيران المشار إليه